التشبيه وأثره الحجاجي في الخطاب التربوي للأئمة المعصومين عليهم السلام الكافي انموذجاً

أ.د سعاد كريم خُشيّف Dr.suaad20@gmail.com

م.م أسماء عبد شنشول asmaabadshanshol@gmail.com

جامعة ذي قار – كلية التربية للعلوم الإنسانية

المستخلص:

لجأ الأئمة عليهم السلام إلى توظيف تقنيَّة التشبيه في الخطاب التربوي؛ لتقريب الأفكار إلى عقول المخاطبين ، وتحويل المعنى العقلي إلى معنى حسِّي له القدرة على كسب ميول السامعين ، ورفع درجة الاقناع ، فيأخذ بأيديهم إلى الغرض المنشود ، وقد تعدّدت المرجعيات التشبيهية الواردة في الخطاب التربوي والمعبّرة عن سلوكيات مختلفة ، منها ذات طابع إيجابي مثل : شكر النعم ، والصبر، والإخوة والصداقة ، ومنها ذات طابع سلبي كالإفراط في الغضب ، والجزع من الصبر وغيرها، ووفقاً لموضوع الخطاب فقد وردت تشبيهات حسيَّة منتزعة من عالم الانسان كالتشبيه بالجسد، والرأس ، واليد ، وأخرى من عالم الحيوان كالتشبيه بالكلب، والغراب، والإبل ، وثالثة منتزعة من عالم الطبيعة كالتشبيه بالمطر ، والبحر ، والسفينة وغيرها .

وخلُص البحث إلى أنَّ التشبيه في الخطاب المدروس مكوّنٌ أساسيٌ في العملية الحجاجية له القدرة على إقحام المتلقي في عالم الخطاب وقناعه بالسلوكيات والأفعال التي تهدف إليها الخطابات.

الكلمات المفتاحية : (التشبيه، الخطاب، الخطاب التربوي، الحجاج ، الإقناع، التأثير، عالم الإنسان، عالم الحيوان، عالم الطبيعة).

The simile and its pilgrim effect on the educational discourse of the infallible imams, peace be upon them, is sufficient as a model:

Dr. Souad Karem Khsheif

Asmaa Abd Shanshul

Thi Qar University - College of Education for the Humanities

Abstract:

The imams, peace be upon them, resorted to employing the simile technique in educational discourse. To bring ideas closer to the minds of the addressees, and to transform the mental meaning into a sensory one that has the ability to win the tendencies of the listeners and raise the

degree of persuasion, so it takes their hands to the desired purpose. And patience, brotherhood and friendship, some of which have a negative nature, such as excessive anger, panic over patience, etc. From the natural world, such as the analogy with the rain, the sea, the ship, etc.

The study reach to the point that the analogy in the studied discourse is an essential component of the argumentative process that has the ability to insert the recipient into the world of discourse and convince him of the behaviors and actions that the discourses aim at.

Key words: (simile, discourse, educational discourse, pilgrimage, persuasion, influence, human world, animal world, natural world).

المقدّمة :

تتنوَّع الخطابات بتنوّع المجالات التي تنتمي إليها ، فظهرت الخطابات السياسية ، والخطابات الدينية ، والخطابات العلمية ، والخطابات التربوية ... إلخ ، ولكلِّ خطاب استراتيجيات متغايرة لتغاير المخاطب والمقاصد الخطابية التي يسعى المحاجج إلى إقناع المتلقي بها .

والخطاب التربوي للأئمة المعصومين عليهم السلام مدوَّنة تراثية حوت سُبل حجاجيَّة مختلفة تساعد في إحداث تغييرات في أفعال المستمع وسلوكياته بمختلف المجالات التربوية : العقليَّة ، والروحيَّة ، والاجتماعيَّة ، والأخلاقيَّة ، والعلميَّة ... إلخ ، ومن أشهر الأدوات الحجاجيَّة التِّي شكّلت جزءاً أساسياً من لغة الخطاب التربوي (التشبيه) ، وجاءت شهرته من طريقته الخاصة في تجسيد المعاني المحتجبة بهيئة محسوسة تُقرّب الرؤى وتزيد الافهام للوصول إلى المقصد المبتغى؛ لذلك ركَّز البحث على دراسة التشبيه وأثره الحجاجي في الخطاب التربوي للأئمة المعصومين عليهم السلام ، فتكونت هيكليَّة البحث من مدخل وثلاثة مطالب ، حوى المدخل التعريف بمفاهيم البحث وهي : (التشبيه ، الحجاج ، الخطاب ، الخطاب التربوي)، أمَّا المطالب الثلاثة فقد ضمَّها عنوان (مرجعيات التشبيه الحجاجي في الخطاب

التربوي للأئمة المعصومين (عليهم السلام) ، وهذه المرجعيات تقسّمت على مطالب هي :

المطلب الأول : التشبيه بعالم الانسان وأثره الحجاجي .

المطلب الثاني : التشبيه بعالم الحيوان وأثره الحجاجي .

المطلب الثالث : التشبيه بعالم الطبيعة وأثره الحجاجي .

وفي الأخير جاءت الخاتمة لتسجيل أهم نتائج البحث تتبعها قائمة المصادر والمراجع .

وأخيراً لا أدّعي الكمال لهذا البحث فالكمال لله وحده ، فإن وفقنا فهو المبتغى ، وإن أخطأنا فربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين .

المدخل : التعريف بمفاهيم البحث (التشبيه ، الحجاج ، الخطاب ، الخطاب التربوي)

- **التشبيه**

يلجأ المحاجج إلى استعمال كلّ ما يُسهم في تصوير المعاني والقيم التِّي يحاجج بها ، من أجل إثارة مشاعر المتلقي والاستحواذ عليه لإقناعه بخطابه [١] ، ومن أهم الآليات الحجاجيَّة التي تُجسّد المعاني (التشبيه) .

والمقصود به هو : عقد صلة بين شيئين في صفة مشتركة ليدلّ على حصول صفة المشبَّه به في المشبَّه ، ويشترط أن تكون من أظهر صفاته وأخصَّها به ، وإلّا لم يعلم حصولها في المشبَّه [٢] . ينهض التشبيه على القياس ، فالمشبَّه والمشبَّه به يقومان بدور المقيس والمقيس عليه بأداة تذكر في سياق الخطاب أو تضمر؛لغرض بلاغي يقصده المتكلِّم ،فينزع صفة من هذا وينسبها إلى ذاك، وهذه الصفة بمثابة الدَّليل الذي يمنح التشبيه قيمته الحجاجية [٣] ، وتكمن هذه القيمة في القدرة على الربط بين طرفيه ((لأنَّهما يتكونان من نظامين مختلفين ، ويتوقف اخفاء الفروق بينهما على جدارة

المُبدع وموهبته ، وبهذا يكون المشبَّه به غير مستنكر ومعروفاً يحقق الغاية التِّي جاء من أجلها)) [٤] .

وعدَّ العلماء التشبيه من أكثر الآليات البيانية تداولاً وانتشاراً بسبب كثرة وجوده في كلام العرب عموماً ، والقرآن الكريم خصوصاً ، فهو من الفنون المشتركة بين البلاغيين والفلاسفة ، ثم أُدرج ضمن الأساليب الحجاجية المهمَّة ؛ لإرتباطه بالعملية التواصليَّة الإنسانيَّة التِّي يترتَّب عليها تحقيق أغراض شتَّى ، فهو تقنيَّة حجاجيَّة شائعة توازي بقية التقنيات استعمالاً وتداولاً وإن كانت كفاءته في التأثير والاقناع أقل من الاستعارة[٥] ، لكن المتكلِّم يدرجه في خطابه ؛ لإيضاح المعنى وتأكيده [٦] ، فيقرّبه إلى الذهن بتجسيده حيّاً عن طريق تحويل اللفظ من صورة إلى أخرى تبعاً لإرادة المتكلِّم ، فإذا أراد صورة متناهية في الجمال شبَّه الشيء بما هو أرجح منه حسناً ، وإن أراد العكس شبَّه الشيء بما هو أردى صفة [٧] ، فالتشبيه عنصر من أهم عناصر الحجج المبنية للواقع يركن إليه الخطيب؛ لتكوين بنية واقعيَّة تساعد بايجاد أو اثبات حقيقة ما من خلال علاقة التشابه بين الطرفين [٨] ، لأنك ((إذا شبهت صورة بصورة هي أحسن منها كان ذلك مثبتا في النفس خيالاً حسناً يدعو إلى الترغيب فيها ، وكذلك إذا شبهتها بصورة شيء أقبح منها كان ذلك مثبتاً في النفس خيالاً قبيحاً يدعو إلى التنفير عنها وهذا لا نزاع فيه)) [٩] .

الحجاج :

تشعَّبَ المفهوم الاصطلاحي للحجاج، وتنوَّع وفقاً لتنوع المجالات التِّي تتجاذبه، وعلى الرغم من كلِّ التشعبات إلّا أنّها تكاد تتَّفق على أنَّ الحجاج هو مجموعة من التقنيات الخطابية التِّي يوظّفها المحاجج لقصد استمالة المخاطبين إلى الأفكار التِّي تُعرض عليهم ، وزيادة درجة الاستمالة لغرض الاقناع [١٠] ، ووفقاً لهذا التعريف فإنَّ غاية الحجاج هي اقناع المستمع اقناعاً عقلياً وعاطفياً بالمقصد المطلوب [١١] .

تقتضي الممارسة الحجاجية توفر ثلاثة عناصر هي : المتكلِّم ، والمخاطَب ، وموضوع الكلام وقد ينعتها بعض الدارسين بتسميات أخرى هي : الباث ، والمتلقي

، والمرجع [١٢] فيتأسَّس الحجاج على الاختلاف بين أطراف العملية الحجاجية ، فيحاول الطرف الأوَّل - المرسل – إقناع الطرف الثاني– المرسل إليه – بوجهة نظره واستمالته بالحجج المقدَّمة لإقناعه بمقصد معيَّن [١٣].

ليس الحجاج موضوعاً حديثاً ، بل هو دراسة تضرب أطنابها بعيداً في التراثين الغربي والعربي ، فلم تكن نشأته وليدة العصر الحديث ، بل له جذور عميقة في التاريخ البشري تمتد إلى العصور القديمة وبالتحديد في البيئة اليونانية في القرنين الرابع والخامس قبل الميلاد ، متمثّلة بـ (السفسطائين ، وافلاطون ، وارسطو) ، والأخيرين هما أوَّل من تنبَّه إلى قوَّة الكلام عن طريق القدرة الاقناعيَّة التِّي تمتلكها اللغة ، فكان الانسان أساس نظرتهم للغة ، إذ نظروا إليه ككل يحتويه القول [١٤] ، لذلك اعتمدوا الحجاج في خطاباتهم التِّي كانت تلقى في مناسبات عدَّة ، وكان الطابع السائد عليها هو الطابع الجدلي الذي اتخذوه سبيلاً للوصول إلى الحقيقة . وقد أعطى أرسطو وغيره من العلماء نظرة عامَّة للمعاصرين فتقمَّصوا قوانينه وأقواله وأضافوا عليها،فظهرت نظريات جديدة وكثيرة على يد ثلَّة من الباحثين الغربيين .

أمَّا الموروث العربي فلم ينتقل إليه الحجاج من الثقافات الآخرى ، بل يتمتع بعمق جذوره إذ نشأ مع نشأة الشعر والخطابة في عصر ما قبل الاسلام ، فقامت البلاغة العربية ((على دمج المسلكين الخطابي والشعري)) [١٥] ،ولم ترتكز على المسلك كنقطة مركزيَّة في تشييد النظريَّة البلاغيَّة[١٦] . وفي الثقافة العربية الاسلامية حمل القرآن الكريم خطاباً حجاجياً واعتمدوا عليه كثيراً ، وكان القرن الثاني الجذوة الأُولى لانطلاق الحجاج ، إذ أصبح وسيلتهم في الدفاع عن العقيدة ورد الأقوال والشبهات التِّي أُثيرت عن طريق المناظرات والسجالات الفكريَّة التِّي دارت بين الفرق معبّرين عن ذلك بمسمّيات مختلفة كالاحتجاج ، والجدل ، والجدال ... الخ [١٧] .

وفي هذا الجو يظهر الجاحظ لوضع نظريَّة لبلاغة الحجاج والاقناع تقوم على مراعاة حال المخاطبين [١٨] جاعلاً للبلاغة وظيفتين أساسيتين : ((أوَّلهما : الوظيفة

الخطابية وما يتصل بها من إلقاء وإقناع ، واحتجاج ، ومنازعة ، ومناظرة ، وثانيهما : البيان والتبيين ، أو الفهم والافهام))[١٩] ثمَّ توالت بعد ذلك الكثير من المصنَّفات ، والملاحظ فيها أنَّ الحجاج انحصر في لونين هما : ((خطابة الجدل والمناظرة فيما بين زعماء الملل والنحل ، وفيما بين النحاة والمناطقة ، وفيما بين الفلاسفة والمتكلمين)) [٢٠] .

- الخطاب

يعدُّ مصطلح الخطاب من المصطلحات المثيرة للجدل ، والخاضعة للتعدّد في الدراسات المعاصرة، ومرجع ذلك هو تباين الاتجاهات وتعدّد المدارس اللسانية فـ ((لن نبالغ كثيراً إذا قلنا: إنَّ لفظ (الخطاب) هو أكثر الألفاظ تداولاً في الخطاب العربي المعاصر)) [٢١] ، فضلاً عن اقترانه بمجالات متعدَّدة منها : الدينيَّة ، والسياسيَّة ، والاجتماعيَّة ... إلخ .

يُطلق لفظ الخطاب لغةً على مراجعة الكلام [٢٢] ، وقيل : الخطاب في أصل اللغة هو ((توجيه الكلام نحو الغير للإفهام))[٢٣] ، فالكلام الذي لا يقصد به إفهام المستمع لا يعدُّ خطاباً[٢٤] .

أمّا الخطاب اصطلاحاً فقد قيلت فيه آراء كثيرة غير مُتَّفق عليها ، وتشعَّبت الدراسات التّي أُجريت عليه وتعقَّدت ، إذ جعلته العديد من المجالات النقديَّة ، واللسانيَّة ، والنفسيَّة ... إلخ ركناً أساسياً في دراستها [٢٥] ، ومن خلال البحث في الدراسات المختصة تبيَّن أنَّ (الخطاب) يُطلق اجمالاً حسب اتجاهي الدراسات اللغوية الشكلية والدراسات التواصلية ، على أحد مفهومي ، يتَّفق في أحدهما مع ما ورد قديماً عند العرب ، أمَّا في المفهوم الآخر فيتَّسم بجدّته في الدرس اللغوي الحديث [٢٦] ، وهذان المفهومان هما :

المفهوم الأوَّل : هو الملفوظ الموجَّه إلى الغير لإفهامه قصداً معيَّناً .

المفهوم الثاني : الخطاب هو الشكل اللغوي الذي يتجاوز الجملة[٢٧] .

وهذا يعني أنَّ الخطاب ((كلّ منطوق موجَّه إلى الغير بغرض إفهامه مقصوداً مخصوصاً)) [٢٨]

سواء كان ذلك متعلِّقاً باللغة المنطوقة أو باللغة المكتوبة في عمليَّة التراسل فيخلق نوعاً من التفاعل والتواصل بين طرفي الخطاب [٢٩] .

- **الخطاب التربوي :**

الباحث عن معنى التربية في كتب اللغة يجد لها ثلاثة أصول لغويَّة : ربا يربو بمعنى الزيادة والنَّمو ، و ربا يربي بمعنى : نشأ وترعرع ، و ربَّ يربّ بمعنى : الاصلاح وتولِّي الأمر [٣٠] .

أمّا اصطلاحاً فالمراد بالتربية وفقاً للتصور الاسلامي: القيم والمفاهيم المترابطة في اطار فكري يستند إلى ما في الكتاب والسنَّة حول الكون والانسان فيكون أداة توجيهيَّة للمنهاج التربوي الذي يهدف إلى تربية الفرد تربية متكاملة على مختلف الأصعدة العقليَّة ، والثقافيَّة ، والدينيَّة ، والاجتماعيَّة... إلخ [٣١] ، فهي تنشئ الفرد تنشئة متكاملة وشاملة لجميع جوانب الشخصيَّة وفقاً لمعيار الإعتدال فلا افراط في جانب ولا تفريط في غيره[٣٢] .

أمَّا الخطاب التربوي الحجاجي للأئمة المعصومين عليهم السلام الذي هو مدار دراستنا فهو: اللغة الموجَّه من قبل الأئمة إلى مستمع مباشر أو غير مباشر – مفترض- سواء كان مفرداً أو جماعة يحمل نظاماً تربوياً عاماً وشاملاً يسري مضمونه على كلِّ زمان ومكان ، وينطوي على مجموعة قيم وأفعال تربويَّة توجيهيَّة ، متأسساً على معطيات حجاجيَّة إقناعية تُثير نشاطاً فكريّاً ولغويّاً لدى المتلقين ؛ لنهوضه على دعاوي وحجج يتم ترتيبها وفقاً لقوَّتها الحجاجيَّة [٣٣] .

مرجعيات التشبيه الحجاجي في الخطاب التربوي للأئمة المعصومين (عليهم السلام) :

المُتفحّص في الخطاب التربوي للأئمة عليهم السلام ، يلحظ المكانة المهمَّة التِّي احتلها التشبيه ، مع مراعاتهم حال المتلقي في بناء خطابهم ، حيث استلهموا أغلب

الصور من عالمهم وبالتحديد من الجزء المحسوس والمشاهد الذي له أثر واضح في حياته ، فالمتكلِّم ينطلق من العالم الحسِّي المألوف للمخاطب فيستعمل ما ((يكثر دورانه على العيون ، ويدوم تردّده في مواقع الأبصار ، وإن تدركه الحواس في كلِّ وقت أو في أغلب الأوقات ، ذلك أنَّ العيون هي التِّي تحفظ صورة الأشياء على النفوس)) [٣٤] ، ومن أهم المرجعيات التِّي اعتمدها الأئمة عليهم السلام في التشبيه :

المطلب الأوَّل : التشبيه بعالم الانسان وأثره الحجاجي

تنوَّعت المرجعيات التي استقى منها الأئمة عليهم السلام حججهم المقنعة للمخاطبين وفقاً لتنوِّع البيئات ، والظروف، والأحوال ، والمقاصد الخطابية التِّي يسعى المحاجج إلى تحقيقها ، ويشكّل عالم الإنسان بمختلف حالاته جانباً مهماً في بناء الصور التشبيهية في الخطاب التربوي ؛ ليجسِّد الأئمة من خلاله ـ عالم الإنسان ـ المعاني العقليَّة فيكسبها أثراً في نفوس السامعين، ومن شواهد ذلك في المتن المدروس قول الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) في تربية الجمهور على التحبِّب إلى الناس والتودّد إليهم : ((القريب من قرَّبته المودَّة وإن بعد نسبه ، والبعيد من بعَّدته المودة وإن قرب نسبه، لا شيء أقرب إلى شيء من يد إلى جسد وإنَّ اليد تغل فتقطع وتقطع فتحسم)) [٣٥] .

أشار منشئ القول – الإمام الحسن – إلى نوعين من أنواع القرابة :

الأولى : القرابة التِّي تكون عن طريق النسب .

والآخرى : القرابة التِّي تكون عن طريق المودَّة والمحبَّة .

والفرق بين النوعين واضحٌ ، فقد تكون القرابة النسبية خالية من المودَّة والمحبَّة وهي لا قيمة لها، وقد تكون علاقة بينك وبين الغريب مشحونة بالودِّ والمشاعر ، وهذا هو القريب حقَّاً الذي أشار إليه المتكلِّم ، فالمودَّة تمثل حالة اشتراك بالمشاعر والعواطف ، لها أثرها في تكوين شخصيَّة الإنسان ، وفي الترابط الاجتماعي .

ومن أجل انبات هذه الفكرة في روح المتلقين أردف كلامه بتشبيه فنِّي يدركه الجميع بمختلف معارفهم وتوجّهاتهم العقليَّة ، معتمداً في ذلك على جسد الإنسان قائلاً

: ((لا شيء أقرب إلى شيء من يد إلى جسد وإنَّ اليد تغل فتقطع وتقطع فتحسم)) ، والمراد بالغل : مطلق الخيانة [٣٦] ، والقطع الأول يحتمل أن يراد به قطع البعض ، أمّا الثاني فالمراد به قطع الكل وأن يكون العطف للتفسير والتأكيد [٣٧] .

وغرض المتكلِّم من هذا التشبيه هو تنبيه المخاطبين على عدم الاعتماد على قرب القريب فإنَّه قد يبتعد عنه ويهجره إذا كان خائناً فاسقاً ، كما تقطع اليد من الجسد عندما ترتكب السيئات والمفاسد رغم قربها من الجسد وتألمه لقطعها ، أو من حيث أنَّ يد السارق عدوَّة خائنة لصاحبها فتقطع ويحسم موضعها لئلّا تعود [٣٨] ، فمن خلال هذا المشهد التشبيهي القريب على عقليَّة المستمعين أدرك المتكلم وصول مقصده الخطابي بتمام معناه إلى أذهانهم ؛ لأنَّ الخطاب التشبيهي أعلى حجاجياً من الخطاب العادي وبالتالي يحمل متلقيه على الاقتناع .

ومنه كذلك قول الإمام الصادق (عليه السلام) في باب المؤمن وعلاماته وصفاته : ((ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثماني خصال: وقورا عند الهزاهز، صبوراً عند البلاء، شكوراً عند الرخاء، قانعاً بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تعب والناس منه في راحة، إنَّ العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والصبر أمير جنوده، والرفق أخوه، والبر والده)) [٣٩] .

وجَّه الباث – الإمام – خطابه إلى سامع كوني غير محدَّد بشخصيَّة معيَّنة ؛ ليأخذ مدى واسعاً على مرّ الدهور والأيام ؛ لأنَّ خطابهم لا يتحدَّد بزمان ومكان معيَّن .

فالغرض من الخطاب هو : الحصول على شخصيَّة سويَّة مؤمنة حقاً ، ومن أجل تحقيق هذا المقصد سعى المتكلم إلى تكثيف الحجج التصويريَّة في خطابه ، التي من شأنها جذب الطرف الثاني – المتلقي – لمضمون الخطاب ، فقال بعد تعداد الصفات:((إنَّ العلم خليل المؤمن... إلخ)) لبيان فضل العلم ، والحلم ، والصبر، والرفق ، واللين لما لهم من أثر كبير على الحياة الروحيَّة للمتلقي ، ولإثبات هذه الصفات في عقليَّة السامعين جسَّدها لهم بصور معنويَّة مكمِّلة أحداهما الأخرى ، مفصَّلة بكلِّ دقائقها ، فجعل للمؤمن خليلاً ، ووزيراً ، وأميراً ، وأباً ، وأخاً ، وهي

من أهم الأمور المعنويَّة المحبَّبة لديه ، والتِّي يسعى للحصول عليها في حياته الجسمانية الفانية ، فرسمها بمشهد موحٍ ؛ للتأثير في السامع فقد زاوج بينها وبين متطلبات الحياة الروحيَّة الأبديَّة بصورة تشبيهية بليغة خالية من أدوات التشبيه ؛ لزيادة التوكيد ، وحملاً على تصوِّر الاتحاد بين الطرفين فقال :

أ – العلم خليل المؤمن : المراد بالخليل : الصديق المخلص أو من أصفى المودَّة وأصحها [٤٠] ، وشبه العلم بالخليل ((لأنّ الإنسان لا يفارق خليله ، ولا يتجاوز عن مصلحته ، فكذا ينبغي للإنسان أن لا يفارق العلم ، ولا يتجاوز عن مقتضاه ، وأيضاً الخليل أنفع الناس للمرء وينجيه عن المهالك ، فكذا العلم أنفع الأشياء له ، وينجيه عن مهالك الدنيا والآخرة)) [٤١] .

ب – الحلم وزيره : أي يستعين به ويوازه في دفع البلاء والمكروه .

ج – الصبر أمير جنوده : ومعنى ذلك ((أنَّ الصبر ملاك أمره ، وشداد أزره ، وبه تبلغ الآراب ... فهو كأمير جنده الذي يقوى به على أعدائه ، ويصل به إلى أغراضه وطلباته ، وقد يجوز أن يكون المراد أنَّ الصبر رأس خلاله ، ورئيس خصاله ، فهو متقدِّم عليها ، وكالأمير لسائرها ، كما أنّ الأمير متقدِّم على رعيته وله شأن على من في طبقته)) [٤٢] .

د – الرفق أخوه : أي أنَّ نفعه كنفع الأخ ، فيدفع الشرَّ عن أخيه .

ت – اللين والده : أي بمنزلة والده في المراعاة .

نلحظ من خلال القول السابق أنّ المحاجج أقام خطابه على تقنيَّة حجاجيَّة قادرة على إثارة المتلقي وتشغيل فكره ، وإدخاله في عالم الخطاب للبحث عن العلاقة الرابطة بين الطرفين للتوصل إلى النتيجة بنفسه .

ومن ذلك أيضاً ما ورد في قول الإمام الصادق (عليه السلام) في تربية السامعين على التحلِّي بالصبر:((الصبر رأس الإيمان)) [٤٣] وقال أيضاً : ((الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فاذا ذهب الرأس ذهب الجسد، كذلك إذا ذهب الصبر ذهب

الإيمان)) [٤٤] ، وكذلك قال علي بن الحسين(عليه السلام) : ((الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد; ولا إيمان لمن لا صبر له))[٤٥] .

والظاهر من الخطابات أنَّها موجَّه إلى كلِّ متلقٍ جازع من البلاء ، ولإقناعه بالصبر ؛ لأنَّه نصف الإيمان ، لجأ المتكلم لتقنيَّة يسيطر فيها على عقليِّة المتلقي ومشاعره ، فعبَّر عن المعنى بمشهد تصويري خالياً من الجهد والتكليف ، ومحمّلاً بحمولة معنويَّة واسعة ، فلم يجد أنسب من الرأس في جسد الإنسان للتشبيه به ، لتجلية المبادئ المطروقة نظراً لترابطهما في المضمون ، وبما أنَّ أعضاء البدن ليست كلَّها متساوية في الأهمية ؛ لذلك وظف الرأس حصراً في التشبيه لإيضاح المعنى بصورة تطبيقية محسوسة للمتلقي ، تدخله إلى عالم الخطاب للوصول إلى النتيجة بنفسه ، فكما لا يستطيع الجسد العيش بدون الرأس كذلك لا إيمان لمن لا صبر له ؛ لأنّ الإيمان داخلاً في كلِّ مسألة من مسائل الدين .

ولم يكن الرأس هو العضو الوحيد الذي أسند إليه الأئمة قيمة حجاجيَّة ، بل قد يتطلَّب المقام صوراً استدلالية لأعضاء أخرى منها الكف ، كما في قول الإمام الباقر(عليه السلام) : ((قام رجل بالبصرة إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الاخوان، فقال: الاخوان صنفان: إخوان الثقة وإخوان المكاشرة، فأما إخوان الثقة فهم الكفُّ والجناح والأهل والمال، فإذا كنت من أخيك على حدِّ الثقة فابذل له مالك وبدنك وصاف من صافاه وعاد من عاداه واكتم سرَّه وعيبه وأظهر منه الحسن ، واعلم أيُّها السائل أنَّهم أقلُّ من الكبريت الاحمر، وأمَّا إخوان المكاشرة فإنَّك تصيب لذَّتك منهم، فلا تقطعنَّ ذلك منهم ولا تطلبنَّ ما وراء ذلك من ضميرهم، وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللّسان))[٤٦] .

فالمُرسِل هو سيِّد البلغاء علي (عليه السلام) ، والمُرسَل إليهم جمهور من السامعين في البصرة ، وتحديداً إجابة لسؤال مستمع خالي الذهن من معنى الاخوان ، ونظراً لما يتطلبه موضوع الإخوة والصداقة وهما من أهم المواضيع التربوية ، أجاب الإمام على السائل إجابة تعريفيّة حجاجية في الوقت ذاته ، حاملة صوراً اقناعية متعدِّدة ،

ففي بداية الردِّ أجاب المخاطب بإجابة إجماليَّة قائلا : ((الاخوان صنفان: إخوان الثّقة وإخوان المكاشرة)) ، ثم فصّل الحديث بعد ذلك ، وهو يبيِّن للمتلقي أنَّ الإخوان ليسوا بمرتبة واحدة ، وهذه التقنيَّة لا يخفى أثرها على السامع ، إذ تعمل على كسب إذعانه وشدِّ ذهنه إلى الخطاب .

ثمَّ استرسل المرسِل بذكر حجج متناسقة حاملة لصور تشبيهية تساعد في توضيح المبنى الفكري للإخوة ؛ لأنّه أدرك أنَّ المخاطب غافل عنها فقال : ((فأمَّا إخوان الثقة فهم الكفُّ والجناح والأهل والمال ...)) ، فنلحظ الدقَّة التعبيريَّة التِّي حملها الخطاب لإقناع السائل ، إذ قدّم الحديث أوَّلاً عن إخوان الثقة ثمَّ انخرط بعد ذلك بتعريفهم مبتعداً عن الكلام العادي معتمداً التشبيه، فشبَّههم بالكفِّ ، حاذفاً أداة التشبيه ؛ للتقريب بين الطرفين ، وهو يريد أنَّهم ((بمنزلة الكفِّ في إعانتك وكفّ الأذى عنك ، فينبغي أن تراعيه وتحفظه كما تحفظ كفك ، قال في المصباح[٤٧]، قال الأزهري[٤٨] : الكفُّ الراحة مع الأصابع ، سُميّت بذلك ؛ لأنَّها تكفُّ الأذى عن البدن)) [٤٩] ، ثمَّ شبَّههم بالجناح والمراد بالجناح : اليد والعضد والإبط والجانب ونفس الشيء ، والكنف والناحية [٥٠] والذي أراده صاحب القول من هذا التشبيه هو حثُّ المتلقي على مراعاة الإخوان فإنَّهم ((بمنزلة عضدك في أعانتك فراعهم كما تراعي عضدك ، وكذا الأهل والمال ، ويمكن أن يكون المراد بكونهم مالاً أنّهم أسباب لحصول المال عند الحاجة اليه)) [٥١] ، وبهذا التصوير استحضر المتكلِّم في خطابه خصائص وعناصر عديدة ومختلفة تخصُّ مخاطبه ، وهي عناصر متغيِّرة يسمِّيها البلاغي حال المخاطب[٥٢] ؛ لتحريك مشاعر المتلقي واستمالته للإقناع بالنتيجة المرجوَّة وهي قلَّة إخوان الثقة وكثرة إخوان المكاشرة .

المطلب الثاني : التشبيه بعالم الحيوان وأثره الحجاجي

فهو يشكِّل العنصر الأساس في حياة الإنسان ؛ لأنّه أمّا أن يكون أليفه ومعينه فيرعاه ويحبّه ويتمسَّك بصحبته لحاجته إليه ، وأمّا أن يكون عدواً له مؤذياً إيَّاه وهنا

يحاول القضاء عليه بوسائل يمليها عليه العقل والبصر والتدبر ، فالحيوان ملأ جوانب روحية في نفس الإنسان ، وشغل عقله وحرَّك تفكيره [٥٣] .

وقد عدَّ عبد السلام هارون البحث في عالم الحيوان ضربٌ من ضروب التعبّد ، ولون من ألوان البحوث الدينيَّة [٥٤] ؛ لكونه ((عالم مترع الدلالات والايحاءات ، اعتنى به القدماء ، ومنحوه حيزاً من تصويراتهم ، فانتزعوا منه مادة صورهم الذين اتخذوا من الحيوان رمزاً للتعبير عمَّا يختلج في نفوسهم من معنى)) [٥٥] .

وقد اعتمد الأئمة عليهم السلام هذا العالم اعتماداً كبيراً ؛ لأنَّه يحظى بموافقة أغلب السامعين ((ذلك لأنَّ اللفظ الحسِّي يكثِّف درجة حضور الفكرة في ذهن المتلقي ، فينجم عن ذلك مصادقته وإقناعه بما يعرض عليه)) [٥٦] ، ومن أشهر الأمثلة على ذلك قول الإمام الصادق (عليه السلام) لأحد اتباعه : ((يا مهزم شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه، ولا شحناؤه بدنه ولا يمتدح بنا معلناً ولا يجالس لنا عائباً ولا يخاصم لنا قالياً، إن لقي مؤمناً أكرمه وإن لقي جاهلاً هجره ... شيعتنا من لا يهرُّ هرير الكلب ولا يطمع طمع الغراب ولا يسأل عدوَّنا وإن مات جوعاً)) [٥٧] .

ذكر الإمام في هذا الخطاب الصفات الأخلاقية الواجب توفرها في شيعتهم ، موجِّهاً كلامه إلى مخاطب مباشر في وقته – مهزم – وتستمر فاعليته إلى المخاطب الكوني ، وقد أدرج في هذه الصفات تشبيهات رائعة ؛ لإثارة نوازع المخاطب وأهوائه ، فبعد أن تحدَّث عن جملة من المواصفات بمعناها الحقيقي ، أردف الكلام في نهاية القول تعبير مجازي قائلا : ((شيعتنا من لا يهرُّ هرير الكلب ولا يطمع طمع الغراب ولا يسأل عدوَّنا وإن مات جوعاً)) ، وجاء هذا القول بعد أن ذكر الصفات الأولى وهي :

١- لا يعدو صوته سمعه، ولا شحناؤه بدنه .

٢- لا يمتدح بنا معلناً .

٣- لا يجالس لنا عائباً .

٤- لا يخاصم لنا قالياً .

٥- إن لقي مؤمناً أكرمه .

٦- إن لقي جاهلاً هجره .

٧- لا يهرُّ هرير الكلب .

٨- لا يطمع طمع الغراب .

٩- لا يسأل عدوَّنا وإن مات جوعاً .

فهذه المواصفات كثيرة ولو استمر الإمام بتعدادها على مستواها الأول لشرد ذهن المتلقي ، وابتعد عن مقصد الخطاب ؛ لذلك زاوج الإمام بين التعبيرين فقال : ((لا يهرُّ هرير الكلب)) ، والمقصود بالهرير :هو صوت الكلب إذا تهجَّم على الغريب أو أنكر شيئاً أو كرهه ، وهو دون النباح [٥٨] ، فلتقريب المعنى إلى ذهن المتلقي شبَّه الإمام حال الشخص المُفرط في الغضب الذي يجزع عند المصائب ، ويتهجَّم على الآخر ، ويثور بوجهه لأدنى الأسباب بالكلب الذي ينبح عندما يقترب منه شخص غير معروف ، ويتهجَّم عليه قبل أن يتعرَّض له ، وقد أدَّى هذا المشهد المقصد المطلوب بأوجز لفظ ، وأجمل تصوير مستنداً في ذلك إلى ما هو مشاهد ومحسوس لدى المتلقي ؛ لتقريب الفكرة التي يريد تثبيتها في عقلية السامع ، فالمعروف أنَّ الكلب هو مثل في ((لؤم أصله ، وخُبث طبعه ، وسقوط قدره ، ومهانة نفسه ، مع قلَّة خيره وكثرة شرَّه)) [٥٩] ، وقد لجأ الإمام إلى التشبيه به دون غيره من الحيوانات الأخرى ؛ لغرض تقبيح صورة ذلك الفعل لدى المستمع والنفور منه .

أمَّا الصفة الأخرى التي نهى عنها صاحب القول تمثّلت بقوله : ((ولا يطمع طمع الغراب)) ، فنجد في هذا القول أنَّ :

المشبَّه ← الإنسان (الشيعي)

المشبَّه به ← الحيوان (الغراب)

وجه الشبه ← الطمع

فحمل الحديث مقابلة صورة عقليَّة بصورة حسيَّة ؛ لتكون إلى الأذهان أقرب وإلى القلوب أسرع [٦٠] ، فلمَّا أراد الإمام إقناع المخاطَب بعدم التعلّق بأمور الدنيا والافراط في الحرص عليها وعلى متطلباتها ، والادخار لها دون الاهتمام بالآخرة ،

زوّد خطابه بمشهد تشبيهي قادر على استمالة عقلية السامع ، واثارة أحاسيسه ، فشبَّهه بطمع الغراب ، وطمعه معروف يضرب به المثل ، فهو حيوان شديد الحرص والطمع ، حتَّى قيل عنه إنّه يدَّخر شيئاً من طعامه بعد أن يشبع ويدفنه في الأرض ثمَّ يعود لتناوله عند الاحساس بالجوع ، وهذه الصفة مختصَّة به دون غيره من الحيوانات الأخرى ، ولمَّا كانت هذه الأمور لا يجهلها المتلقي جعلها المحاجج حجّة عليه لإقناعه بمضمون الاطروحة .

ومن شواهد التشبيه بهذا العالم كذلك ما جاء في قول الإمام الرضا (عليه السلام) في حثِّ السامعين على حسن جوار النعم : ((يا ابن عرفة إنَّ النعم كالإبل المعتقلة في عطنها على القوم ما أحسنوا جوارها فإذا أساؤوا معاملتها وإنالتها نفرت عنهم)) [٦١] .

الخطاب موجَّه إلى متلقٍ حاضر أمام المتكلِّم وهو (ابن عرفه) ، الغرض منه : تربية المتلقي الحاضر والكوني على شكر النعم ، ولإيصال هذا المقصد لجأ المرسل إلى تشبيه المعنى العقلي بصورة حسيَّة ؛ لقوة حجيّتها ولقدرتها على تقريب المعنى واضفاء الوضوح والتأكيد على مضمون الخطاب ، فانتزع صورة واضحة المعالم تشابه في معناها مضمون الخطاب المراد ترسيخه ، فشبَّه النعم بالإبل المعتقلة في عطنها ، والمراد بالعطن : مبرك الإبل عند الماء ، يقال : عطنت الإبل أي : بركت عند الحياض لتعاد إلى الشرب مرة أخرى [٦٢] ، ولهذا ربط المتكلِّم بين عدم الشكر وسوء التصرف وبين نفور الإبل عن الماء .

ولو نظرنا إلى ما بين المشبَّه والمشبَّه به من مقاربة لوجدنا أنهَّا هي التي جعلت الإمام الرضا (عليه السلام) يختار الإبل دون غيرها من الحيوانات الأخرى ، وهذا الإنتقاء لم يكن عشوائياً ، بل جاء لمقصد حجاجي أراد المحاجج من خلاله استمالة السامعين عامَّة إلى الغرض المنشود لعلمه بشدَّة تعلّقهم بهذا الحيوان ، فالإبل من أنفس ما يمتلكه العربي ؛ لأنَّه من أهم وسائل النقل لديه ، فضلاً عن ملائمتها للبيئة الصحراويَّة وظروفها القاسية، فهي ((تمثِّل أموالهم و رواحلهم ، ومنها عيشهم ولباسهم ونسج بيوتهم وهي حمالة أثقالهم ...)) [٦٣] ، وقد تكرَّر ذكر الإبل في

مواطن متعدِّدة من القرآن الكريم ، فقد كانت آية من آيات الله الدالة على عظمة خلقه ، قال تعالى : ﴿ **أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ** ﴾ (٦٤) ، ولأهمية الإبل في حياة المتلقي فقد سهل ذلك مهمَّة الإقناع على المتكلِّم ؛ لفائدة هذا الحيوان المعروفة ، وبذلك أصبح القول أقوى حجاجياً من الأقوال الأخرى .

ومن شواهد هذا المطلب أيضاً ما ورد في قول الإمام الصادق (عليه السلام) في تربية السامعين على بذل الصدقة وبيان فضلها وأهميتها في المجتمع : ((إنَّ الله تبارك وتعالى يقول: ما من شيء إلَّا وقد وكَّلت به من يقبضه غيري إلَّا الصدقة فإنِّي أتلقَّفها بيدي تلقفاً حتَّى أنَّ الرجل ليتصدَّق بالتمرة أو بشقِّ تمرة فأربِّيها له كما يربِّي الرّجل فلوه وفصيله فيأتي يوم القيامة وهو مثل احد وأعظم من احد)) (٦٥) .

لو تأملنا هذا الخطاب من بدايته لوجدناه مزدحماً بحمولة حجاجيَّة واسعة ومتنوعة المشارب لإعداد ذهن المتلقي إلى الاطروحة ، فقد ابتدأ الحديث بحجَّة قويَّة يُذعن لها المستمع فلا يستطيع ردَّها أو التشكيك فيها ، فقد أسند القول إلى الله جلَّ جلاله في توكيل جزاء الأعمال إلى غيره ، وبعدها يفاجئ المتلقي باستثناء الصدقة من ذلك ؛ استعظاماً لأمرها ، فقد أسند جزاؤها إليه تعالى فقال : ((أتلقفها بيدي تلقفا)) ، وهذه الدقَّة البلاغية في تعبير الإمام متوافقة مع مقصده الحجاجي الذي أراد اقناع المتلقي به .

ثم ختم خطابه بتوظيف مشهد تشبيهي مقتبسٌ من الواقع القريب المرئي للأذهان ؛ ليحمل المخاطبين على تصوّر الموقف وتصديقه والاقناع به فقال : ((فأربِّيها كما يربِّي الرَّجل فلوله أو فصيله)) ، والمتعارف عليه في الكتب اللغوية أنَّ الفلو : هو المهر سُمّي بذلك ؛ لأنَّه فلي عن أُمِّه أي : فُصل وعُزل ، والمراد بالفصيل هو ولد الناقة إذا فصل من إرضاع أمّه (٦٦) ، فقد شبَّه الإمام عناية الله بالصدقات ، وزيادة أجر الباذل لها ومضاعفة حسناتها بتربية الرجل لمهره وفصيله ، فقد كانت العرب تولي المهر أو الفصيل عناية واسعة ، ربّما فاقت العناية بأولادهم ، ولعلَّ السبب في ذلك يعود لكثرة الفائدة التي يتوخَّى الحصول عليها من المهر أو الفصيل ،

فجاءت هذه الصورة التشبيهية مستوحاة من واقعٍ متعارف عليه يقرِّب لهم المعنى المراد الذي حرص المتكلِّم على ايصاله إلى عقول المتلقين .

وبهذا المشهد المرئي منح صاحب القول عقليَّة المخاطبين مساحة واسعة للتفكير ، والربط بين الطرفين من خلال ترسيخ الملامح التشبيهية بصفاء ووضوح في مخيلتهم ، وهيأهم لتقبُّل الأفكار المطروحة والامتثال لها ؛ لأنّ ((لتصوير الشبه من الشيء في غير جنسه وشكله، والتقاط ذلك له من غير مَحِلّته، واجتلابه إليه من الشِّقِّ البعيد، باباً آخر من الظَّرف واللُّطف، ومذهباً من مذاهب الإحسان لا يخفى موضعه من العقل)) (٦٧) .

نخلص من ذلك أنَّ التركيز على المشاهد المنتزعة من عالم الحيوان ، يعدُّ من الحجج الفعَّالة في توجيه السلوك البشري ؛ لأنَّها ترسم صوراً متداولة تتغلغل في نفوس الجمهور ، فهي أكثر قدرة على الاقناع والتأثير واستمالة السامعين .

المطلب الثالث : التشبيه بعالم الطبيعة وأثره الحجاجي

وازى عالم الطبيعة العوالم الأخرى حضوراً في الخطاب التربوي ، فقد وظَّفه الأئمة عليهم السلام كثيراً؛ لمنح عقليَّة المتلقين قدرة على التفكُّر والتدبر والاستنتاج ، فاستحضار مظاهر الطبيعة يكسب الخطاب قوَّة إقناعيه ؛ لقيامه بتقريب المعاني وإيضاحها ، ومن أمثلة ذلك ما جاء في قول الإمام السجاد (عليه السلام) لتزهيد السامعين بالدنيا وتحذيرهم من شرورها : ((إنَّ الدُّنيا قد ارتحلت مدبرة، وإنَّ الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكلٍّ واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدُّنيا، ألا وكونوا من الزَّاهدين في الدُّنيا الراغبين في الآخرة ... ألا إنَّ لله عباداً كمن رأى أهل الجنَّة في الجنَّة مخلَّدين، وكمن رأى أهل النار في النار معذَّبين، شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة، أنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة ... أمَّا اللَّيل فصافُّون أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم وهم يجأرون إلى ربِّهم، يسعون في فكاك رقابهم، وأمَّا النَّهار فحلماء، علماء، بررة، أتقياء، كأنَّهم القداح قد براهم الخوف من العبادة، ينظر إليهم الناظر فيقول: مرضى وما بالقوم من مرض ...)) (٦٨) .

بعث المُرسِل – الإمام السجاد – خطابه إلى كلِّ سامع متمسِّك بالدُّنيا وشهواتها ، ومن مهام الخطيب الاستدلال بالحجج الواضحة التِّي لها أثر في ردع المخاطب وإقناعه بفناء الدُّنيا والزهد فيها ، لذلك استعمل الإمام وسيلةً واضحة من الوسائل التربويَّة التي تمثّل بدورها حجَّة وهي (الاقتداء) ؛ لأنَّ وجود القدوة يبعث في نفوس السامعين قدراً من الاستحسان ، فتقنعهم بإمكانيَّة بلوغ الكمال في الأفعال والسلوكيات التِّي يرغب المُرسِل في تحقيقها ، فالاقتداء يؤدِّي إلى إيجاد الانضباط النَّفسي والسلوكي وتحقيق التوازن في شخصيَّة الفرد [٦٩] .

وفي القول أعلاه دعى الإمام إلى الاقتداء بالزّهاد والمتقين ، فحشَّد خطابه بذكر العديد من صفاتهم منها ما جاء على الاسلوب الحقيقي الواضح ، ومنها ما نقل فيه ذهن المخاطبين من التفكير في الصورة المعنويَّة إلى التفكير في الصورة الحسَّية التي يشاهدها في الواقع ، فهو يقرِّب لهم المعنى المجرَّد ليتحوَّل إلى معنى محسوس يؤدِّي إلى الإقناع [٧٠] ؛ لعلمه أنّ حجيَّة المشهد التصويري تفرض سيطرتها على ذهن السامعين ، فقال : ((كأنَّهم القداح قد براهم الخوف من العبادة)) ، والمراد بـ (القداح) : جمع قِدح بالكسر وهو السهمُ قبل أَن يُنَصَّلَ ويُراشَ [٧١] ، أي أنَّ كثرة عبادة المتقين وخوفهم قد رقَّقت أبدانهم ونحلتهم مثلهم مثل السهم المُرقّق بالنَّحت ، حتَّى يظنُّ الناظر إليهم أنّهم يعانون من أمراض جسمانية ، لذلك نفى الامام عنهم ذلك نفياً مطلقاً بقوله : ((وما بالقوم من مرض)) وإنّما لشدَّة اشتغالهم بعبادة الله وطاعته .

فالملاحظ على المشهد التشبيهي أنّه متكامل الأطراف لا حذف فيه فجاء :

المشبَّه ⟵ الزّهاد (المتقين) .

المشبَّه به ⟵ القداح .

أداة التشبيه ⟵ كأنّ .

وجه الشبه ⟵ براهم الخوف من العبادة .

وهو بذلك كوّن صورة متكاملة المعالم انطبعت في مخيلة المتلقي ، تصف الحالة بأدقِّ التعابير فلا يستطيع نكرانها ، لذلك وظَّف الأداة (كأنّ) دون غيرها ؛ للإيحاء

بتلاصق العلاقة بين الطرفين ، فضلاً عن ذلك فإنَّها تدلُّ على التوكيد ؛ لأنّها مركبة من كاف التشبيه وإن المؤكدة .

ومن أمثلة ذلك قول الإمام الباقر في تخويف المستمع وتحذيره من الغضب : ((إنَّ هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد في قلب ابن آدم وإنَّ أحدكم إذا غضب احمرت عيناه وانتفخت أوداجه ودخل الشيطان فيه، فإذا خاف أحدكم ذلك من نفسه فليلزم الأرض ، فإنَّ رجز الشيطان ليذهب عنه عند ذلك)) [٧٢] .

فالخطاب موجَّه إلى مخاطب محتمل غير محدَّد بشخصيَّة معيَّنة ، ولا بزمان ومكان معيَّنين ، الغرض منه : تحذيره وتخويفه من الغضب ومضاره ، وقد قدَّم المتكلِّم اطروحته ببناء تشبيهي بليغ ، مُنتزع من عالم الطبيعة ، حذف فيه أداة التشبيه ؛ لإقناع المخاطب بتطابق الشبه بين المشبَّه والمشبَّه به ، وكذلك حذف وجه الشبه ؛ لمنح عقلية السامع الحريَّة المطلقة ، وفسح المجال لها في تأويل وجه الشبه ؛ لأنّ المجاز لا يؤدي ((وظيفة استدلاليَّة حجاجيَّة فحسب ، بما يعني أنّه لا يخاطب في المخاطّب إلَّا عقله وذهنه فقط ، بل أنّه يخاطب المخاطب مستهدفاً نفسه وانفعاله أيضاً ، والأكثر من ذلك أنَّ قيمة الاستدلال المجازي تكمن في أنّه يخاطب عقل المخاطب ونفسه ومتخيله في الوقت نفسه))[٧٣] ، والجمرة هي ((القطعة الملتهبة من النار شبَّه بها الغضب في الإحراق والإهلاك ، ونسبها إلى الشيطان ؛ لأنَّه ينفخ نزعاته ووساوسه تحدث وتشتد وتوقد في قلب ابن آدم وتلتهب التهاباً عظيماً ، ويغلي بها دم القلب غلياناً شديداً كغلي الحميم ، فيحدث منه دخان بتحليل الرطوبات ، وينتشر في العروق ويرتفع إلى أعلى البدن والوجه كما يرتفع الماء والدخان في القدر ، فلذلك تحمرّ العينين والوجه والبشرة وتنتفخ الأوداج والعروق وحينئذٍ يتسلَّط عليه الشيطان كمال التسلّط ويدخل فيه ويحمله على ما يريد فيصدر منه أفعال شبيهة بأفعال المجانين ، وجلوس الأرض يشمل الجلوس والاضطجاع والسجود)) [٧٤] ، فالمتكلِّم بهذا المشهد التصويري جعل عقليَّة المخاطّب تنتقل من الطابع الجسدي إلى الطابع الذهني التصوري ؛ لشدِّ السامع إليها ، فضلاً عن ذلك نلحظ الدقة الحجاجيَّة

في بناء الصورة وتركيبها بقوله : ((في قلب ابن آدم)) ولم يقل : ((إنّ الغضب في قلب ابن آدم كالجمرة)) ؛ لأنّ التطويل في الخطاب يقلّل الطاقة الحجاجية ولا يناسب مقام الغضب .

ومنه كذلك ما جاء في قول الإمام الصادق (عليه السلام) : ((إنَّ العالم إذا لم يعمل بعلمه زلَّت موعظته عن القلوب كما يزلُّ المطر عن الصفا)) [٧٥] .

إنّ المتكلِّم عندما يسند خطابه إلى حجج تصوريّة لم يكن غرضه تزيين الكلام فحسب ، وإنَّما يكون مراده أيضاً إخراج ما لا يقع عليه الحس إلى ما يقع عليه الحس ؛ ليكون حجَّة قويَّة راسخة في أذهان المتلقين، والمعنى الذي أراد صاحب القول ارساله إلى متلقيه في القول السابق بمشهدٍ تشبيهي له القدرة على تحريك المشاعر، واستمالة السامعين هو أنّه ((إذا لم يعمل العامل بمقتضى علمه، ونهى عن ارتكاب ما ارتكبه من ترك العمل بعلمه ، أو ذكر الثواب والعقاب لتليين القلوب لم يؤثر نهيه أو ذكره ذلك في القلوب ، إنَّما يمسّها ويزلّ عنها كما يزلُّ المطر عن الصفا))[٧٦] ، والمراد بالصفا: جمع صفاة وهي العريض من الحجارة الأملس ، وقيل : الحجر الصلد الضخم الذي لا ينبت عليه شيء [٧٧] ، وهذا تشبيه عظيم ثبَّت من خلاله صاحب القول المعنى وقرّره في نفوس المخاطبين ، لحثهم على العمل بالعلم ، حيث شبَّه المعقول بالمحسوس ؛ لزيادة التقرير والإيضاح [٧٨] ، فجعل ((الموعظة ... كالمطر ، ونفس السامع كالأرض ، والواعظ كالسماء ... فإذا كان غير مفتون بل عامل بموعظته ... خرجت من القلب لكمال تمكنها ورسوخها فتثبت في القلب ، ولا شك في تبع الجوارح له حينئذٍ ، بخلاف موعظة المفتون فلا تتجاوز الأذن و لا ينتفع بها كالمطر النازل على الأرض الصم لا ينتفع به بالإنبات الموجب لإخراج بعض ما استجنَّ في الأرض)) [٧٩] ، فهذه الصورة التشبيهيه التِّي استخرجها الإمام من منظر مرئي للسامعين ، قد جلَّت المعنى وبيَّنته ، فضلاً عن ذلك جاءت متطابقة مع المقام الذي قيلت فيه ، فالمخاطَب توجَّه بقوله إلى متلقٍ غافلٍ ومقصرٍ فيما يجب عليه ، ولكي يقنعه بالفعل وينقله من موضع الغفلة والتقصير إلى موضع العمل بالواجبات

الملقاة على عاتقه، انخرط المتكلِّم في حجاج تصوري حرّك من خلاله أفكار السامعين، ونقلهم من حالة نفسيَّة إلى حالة أخرى وهو السبيل للتأثير فيهم وحملهم على العمل بما يؤمنون به(٨٠) .

وكذلك اعتمد الإمام الكاظم في وصيَّته لهشام التشبيه بعالم الطبيعة فقال : ((يا هشام إنَّ لقمان قال لابنه: تواضع للحقِّ تكن أعقل الناس، وإنَّ الكيّس لدى الحقّ يسير، يا بنيَّ إنَّ الدُّنيا بحر عميق، قد غرق فيها عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله، وحشوها الإيمان وشراعها التوكّل، وقيّمها العقل ودليلها العلم، وسكَّانها الصبر)) (٨١)

.

لو أمعنا الفكر في وصيَّة الإمام عامَّة لوجدناها قد ألمَّت في ((مواضع كثيرة لها أثر عظيم في تربية الإنسان تربية صالحة من خلال ما ورد فيه مما له علاقة بالفطرة الانسانية السليمة...))(٨٢)، وقد امتلأت بالحجج المقنعة ؛ ليلفت نظر المخاطب إلى النتيجة المبتغاة من هذه الوصية ؛ لكونها ((خطاباً يولي للمضمون أهميَّة بالغة ، فالدلالة في الوصيّة مكّون أساس ؛ لأنَّها تروم تحقيق التخليق وإحداث التغيّير في الواقع الخارجي ، والدفع نحو تغيير السلوك والعزم على الفعل الإيجابي)) (٨٣) ، ولإيصال رسالته للسامع وخلق حلقة وصل بين الباث والمستمع ، طرح المتكلِّم أفكاره بصور تشبيهيّه بمصاديقها المتعارف عليها في البيئة المعاشة للطرفين. والخطاب أعلاه كان مباشراً بين طرفي العمليَّة الحجاجيَّة ، إلّا أنّه يحمل بعداً حجاجياً ليس للسامع المباشر فقط ، وإنّما للمخاطب الكوني أيضاً بغض النظر عن الزمان والمكان ، فالمتلقي المباشر هو هشام بن الحكم (٨٤) ، وحضور شخصيَّة المخاطَب وسيلة من وسائل تقوية الخطاب ، ومن أجل تعزيز مضمون الكلام وإضفاء دلالات أعمق وأكثر تأثيراً في نفس المتلقي ، نقل المتكلم قول لقمان لابنه ؛ لإشعار المخاطب بقرب منزلته من المتكلِّم ، ولمَّا كان الكلام من الوالد الذي تعلَّم الكثير من الحياة إلى الابن الذي هو قليل المعرفة تطلَّب المقام استعمال منطلقات حجاجيَّة مقنعة ، فوظَّف المشاهد التشبيهيه التي غلبت على فكر المُرسَل إليه ، فبدأ متسلسلاً في خطابه تماشياً

مع عقليَّة المستمع ، فشبّه له الدُّنيا بالبحر العميق ، وحذف أداة التشبيه حملاً للمشبَّه به على المشبَّه وللمبالغة في اتحاد الطرفين في وجه الشبه ، فيرهب المتلقي من المنظر الذي يبدو مشاهداً ، ووجه الشبه بينهما تغيّرهما وعدم ثباتهما على حال ، وهلاك الكثير بهما لإنهماكهم في لذاتها [٨٥] ، وللاستحواذ على ذهنيَّة المتلقي تعمَّق المخاطَب في كلامه إلى أبعد صورة ((فلمَّا شبَّه الدُّنيا بالبحر ، وكان سائر البحر يحتاج إلى الآلات للنجاة منه والوصول إلى الساحل سالماً غانماً ، كان السائر في الدُّنيا أيضاً محتاجاً في المرور منها والوصول إلى جانب الحقّ ونعيم الأبد إلى أمور للنجاة منها ، وقد بيَّن هذه الامور ، وشبَّهها بتلك الآلات في كونها أسباباً للنجاة بقوله : فلتكن سفينتك فيها تقوى الله ...)) [٨٦] ، فقد صوَّر المتكلِّم اموراً معنويَّة بصورة محسوسة ، إذ شبَّه التقوى بالسفينة ((لأنَّ من اتَّصف بالتقوى وجلس فيها يطفو الدُّنيا ويأمن من الرسوب فيها كما أنّ جالس السفينة يطفو البحر ويأمن من الرسوب فيه)) [٨٧] ، ثمَّ شبَّه الإيمان بحشو السفينة أي بما فيها ((من المتاع وأنواع ما يتجر به ؛ لأنَّه حافظ للتقوى عن الإنقلاب والاضطراب مثل ما في السفينة ، أو لأنَّه ينتفع بعد الخروج من الدُّنيا كما أنَّ ما في السفينة ينفع جالسها من الخروج من البحر)) [٨٨] ، ثمَّ بعد ذلك شبَّه التوكّل بشراع السفينة ؛ لأنّ التقوى المحشوّة بالإيمان لا تسير بدونه [٨٩] ، ولكثرة عناصر السفينة المشتركة في نجاة من فيها والوصول به إلى برِّ الأمان ، استغلَّ المتكلم هذا المشهد في إقناع المخاطِب بالعديد من القيم التربوية ، فشبَّه العقل بقيم السفينة ، وخصَّ العقل بالقيم ؛ لأنّه ((من أهم الأجهزة التي زوَّد الله تعالى بها الانسان بحيث جعل كلّ الأجهزة خاضعة ومطيعة له ... فالعقل من أهم المواهب الالهية التي مُنحت للبشر)) [٩٠] ، ولمَّا كانت هذه الأمور جميعها تتطلَّب الدَّليل للوصول إلى الطريق المستقيم اختار الإمام العلم دليلاً لها ؛ لأنَّه يدلّ العقل على المنهج المستقيم كما هو الحال في دليل المسافرين الذي يهديهم ، والكواكب دليل قيم السفينة [٩١] ، ثمَّ ختم الإمام هذا المشهد المتكامل الأطراف من أجل الوصول إلى الغاية الأسمى ، وهي السيطرة على عقل المتلقي وجذب انتباهه ، فشبَّه الصبر بسكان

السفينة ؛ لأنّها تقوم به وتسكن ، وحصر تشبيه الصبر بالسكان ؛ لتوقّف سير السفينة وتثبيتها عليه ، وكذلك حال التقوى يتوقف بالصبر على الأمور[٩٢] ، وبهذا التصوير حشَّد المتكلِّم كلّ ما هو مشترك ومعروف لدى السامعين ؛ لإخضاعهم إلى عمليَّة عقليَّة وجذب انتباههم لإيصال مضمون الخطاب إلى مختلف المستويات ، فالخطاب جاء مكيَّفاً ومناسباً مع شخصيات المخاطبين ومنزلتهم الاجتماعية ((فالقول لا يقنع إذا لم يكن موجَّهاً أي مكيَّفاً بحسب الحاجات الخاصَّة التِّي تقتضيها فئات المخاطبين ، فالوضعيات تختلف والمراتب تتباين والافهام تتفاوت)) [٩٣] ، لذلك يطوّع المتكلِّم المشهد المرئي بتصوير مقنع يعمل على ((إثارة انتباه المخاطبين ، وتحقيق أغراضهم في العمليَّة الحجاجيَّة وذلك لكون منطلقاتها كلَّها من عالم المحسوسات التِّي يعاينوها ويعرفوها)) [٩٤] .

الخاتمة :

أفضت دراسة التشبيه وأثره الحجاجي في الخطاب التربوي للأئمة المعصومين عليهم السلام إلى جملة من النتائج أهمها :

ـ أثبت البحث أنَّ التشبيه من أهم الآليات الحجاجية القادرة على استمالة المتلقي إلى عالم الخطاب والتأثير فيه لإقناعه بمضامين معيَّنة .

ـ كشفت الدراسة أنَّ الحجاج يضرب بجذور عميقة في التراثين الغربي والعربي ، وليس هو وليد العصور الحديثة وإن اختلفت المسميات فالمضامين واحدة .

ـ أدَّت التشبيهات في الخطاب التربوي وظيفة الإقناع الذي هو غاية الحجاج ، فتجعل المتلقي يتمسَّك بأفعال وسلوكيات معيَّنة ويبتعد عن أُخرى .

ـ حملت التشبيهات الواردة في الخطاب التربوي ثقل الخطاب ؛ لقدرتها على نقل المخاطب من العالم العقلي غير المشاهد إلى العالم المحسوس القريب من ذهنية المستمع .

ـ تتنوّع المرجعيات التشبيهيّة للخطاب التربوي بتنوع مقاصد الخطابات ، فتشكّلت مادة التشبيه من عوالم المتخاطبين وعدم اقتصارها على عالم محدّد ؛ لمحاصرة المتلقي من جميع الجوانب التي تستميل عقله وتؤثر فيه فتؤدي إلى الافهام .

ـ اعتمد الأئمة عليهم السلام في تشبيهاتهم على ما يتكفَّل بإزالة الحجب عن المعاني الغامضة ، فلجأوا إلى ما هو قريب على نفوس السامعين كالتشبيه بالإبل ، والكلب ، والغراب ، والبحر والسفينة ، والمطر وما إلى ذلك ؛ ليفسحوا المجال للمخاطبين لإستنتاج مقاصد الخطاب .

الهوامش

(١) ينظر : في بلاغة الحجاج (نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات) : ٣٢٣ .

(٢) ينظر : الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة : ١٧١ . وثلاث رسائل في اعجاز القرآن : ٨٠ – ٨١ ، والتشبيهات وأثرها في التفسير من بداية القرآن إلى سورة التوبة : ١٧ .

(٣) ينظر : الآليات البلاغية الحجاجية في المعلقات معلقتا عمرو بن كلثوم وزهير بن أبي سلمى أنموذجاً : ٥٥ .

(٤) حجاجية التشبيه عند البلاغيين والفلاسفة حتى نهاية القرن الخامس الهجري : ١٢ .

(٥) ينظر : حجاجية التشبيه عند البلاغيين والفلاسفة حتى نهاية القرن الخامس الهجري : ٩ – ١٤ .

(٦) ينظر : الصناعتين : ٢٦٥ .

(٧) ينظر : اصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم : ٨٧ . حجاجية الصورة التشبيهية في الشعر السياسي عند الزهاوي والرصافي : ٧٣ .

(٨) ينظر : الحجاج في الشعر العربي القديم : ٢٢٥ .

(٩) المثل السائر : ١٣٦ . وينظر : الحجاج في كتاب المثل السائر لابن أثير : ٩٣ .

(١٠) ينظر : الحجاج مفهومه ومجالاته : ١ / ٤ ، و السؤال في الخطاب القرآني دراسة حجاجية : ١٧ .

(١١) ينظر : الحجاج في البلاغة المعاصرة : ٣٦ .

(١٢) ينظر : مدخل الى الحجاج افلاطون وارسطو وشايم بيرلمان : ١٢ .

(١٣) ينظر : البيان الحجاجي في اعجاز القرآن الكريم سورة الأنبياء أنموذجا : ٣٧ .

(١٤) ينظر : تاريخ نظريات الحجاج : ٢٣ . و الوظيفة الحجاجية للاستعارة في الخطاب القرآني : ١٣٥٤ .

(١٥) بلاغة الإقناع دراسة نظرية وتطبيقية : ٣٤ .

(١٦) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(١٧) ينظر : تقنيات الحجاج في مناظرات الامام محمد الباقر ع : ١٩٦ .

(١٨) ينظر : الحجاج في البلاغة المعاصرة : ٢١١ .

(١٩) البنية الحجاجية في مقامات الوهراني : ١١ .

(٢٠) البلاغة والاتصال : ١٢٦ . نقلا عن الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه : ٤٦ .

(٢١) بين بين : ٧٨ – ٧٩ ، نقلا عن بلاغة الخطاب المكتوب دراسة لتقنيات الحرف واللون والصورة في خطاب الدعاية التجارية : ٢ .

(٢٢) ينظر : لسان العرب : ١ / ٣٦١ مادة (خطب) .

(٢٣) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : ٧٤٩ .

(٢٤) ينظر : الكليات : ٦٥٨ .

(٢٥) ينظر : الخطاب المسرحي في النقد الأدبي في الخليج العربي : ١٨٩ نقلا عن لغة الخطاب التربوي في صحيح البخاري بين التبليغ والتداول : ١٠ .

(٢٦) ينظر : استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٣٦ ، وبلاغة الخطابة وآلياتها التداولية الخطابة القضائية أنموذجا : ٥٦ .

(٢٧) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٣٦ .

(٢٨) اللسان والميزان : ٢١٥ .

(٢٩) ينظر : الاقناع في الخطاب التربوي مقاربة تواصلية حجاجية : ٦ .

(٣٠) ينظر : لسان العرب مادة (ربا) ١٤ / ٣٠١ .

(٣١) ينظر : النظرية التربوية في القرآن الكريم : ١٦ ، و التربية الاسلامية وأساليب تدريسها : ٩ ، والجوانب التربوية والفكرية عند أهل البيت : ٥٦٧ .

(٣٢) ينظر : منهج الاسلام في تربية عقيدة الناشئ : ٥٢ .

(٣٣) الاقناع في الخطاب التربوي مقاربة تواصلية حجاجية : ٨ .

(٣٤) أسرار البلاغة : ١٥١ وينظر: من بلاغة الخطاب الاقناعي : ٣٠٨ .

(٣٥) الكافي : ٢ / ٦٤٣ .

(٣٦) ينظر : شرح اصول الكافي – مازندراني - : ١١ / ١٠٦ .

(٣٧) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٣٨) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها . ومرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول : ١٢ / ٥٣٨ .

(٣٩) الكافي : ٢ / ٢٣٠ – ٢٣١ .

(٤٠) ينظر: لسان العرب : ١١ / ٢١١ (خلل) .

(٤١) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول : ٩ / ٢٢٥ .

(٤٢) المجازات النبوية : ١١٢ – ١١٣ .

(٤٣) الكافي : ٢ / ٨٧ .

(٤٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٤٥) المصدر نفسه .

(٤٦) المصدر نفسه : ٢ / ٢٤٨ – ٢٤٩ .

(٤٧) ينظر : المصباح المنير : ٢ / ٥٣٥ (كفف) .

(٤٨) ينظر : تهذيب اللغة : ٩ / ٤٥٤ (كف) .

(٤٩) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول : ٩ / ٣٠٧ – ٣٠٨ .

(٥٠) ينظر : القاموس المحيط : ٢١٦(جنح) .

(٥١) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول : ٩ / ٣٠٨ .

(٥٢) ينظر : بلاغة الخطاب الاقناعي : ٢٩٥ .

(٥٣) ينظر : التشبيهات القرآنية والبيئة العربية : ١٧١ . والتشبيه بالحيوان في الحديث النبوي دراسة تحليلية وصفية : ٦٣ .

(٥٤) ينظر : مقدمة كتاب الحيوان : ١ / ٢٣ .

(٥٥) حجاجية الصورة التشبيهية في الشعر السياسي عند الزهاوي والرصافي : ٧٤ .

(٥٦) الحجاج اطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج والبلاغة بحث ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية : ٩١٣ .

(٥٧) الكافي : ٢ / ٢٣٨ .

(٥٨) ينظر: لسان العرب : ٥ / ٢٦٠ (هرر) .

(٥٩) كتاب الحيوان : ١ / ١٠٢ .

(٦٠) ينظر: الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج : ٦٨ . والحجاج بين الدرس البلاغي والدرس اللساني عند العرب : ٣٤١ .

(٦١) الكافي : ٤ / ٣٨ .

(٦٢) ينظر: لسان العرب : ١٣ / ٢٨٦ (عطن) .

(٦٣) التحرير والتنوير : ٣٠ / ٣٠٥ . والحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الاسلوبية : ٥١٠ .

(٦٤) سورة الغاشية : ١٧ .

(٦٥) الكافي : ٤ / ٤٧ .

(٦٦) ينظر: لسان العرب : ١١ / ٥٢١ (فلا) .

(٦٧) أسرار البلاغة : ١١٥ – ١١٦ .

(٦٨) الكافي : ٢ / ١٣١ – ١٣٢ .

(٦٩) ينظر : النظرية التربوية في القرآن الكريم : ١٨٦ – ١٨٧ .

(٧٠) ينظر : بلاغة الخطاب الاقناعي : ٢٩٣ .

(٧١) ينظر: لسان العرب : ٢ / ٥٥٤ (قدح) .

(٧٢) الكافي : ٢ / ٣٠٤ – ٣٠٥ .

(٧٣) بلاغة الخطاب الاقناعي : ٣٤٦ .

(٧٤) شرح اصول الكافي – مازندراني - : ٩ / ٣١٤ – ٣١٥ . وينظر : مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول : ٩ / ٣٠٨ .

(٧٥) الكافي : ١ / ٤٤ .

(٧٦) الهدايا لشيعة أئمة الهدى : ١ / ٤٢٩ .

(٧٧) ينظر: لسان العرب : ١٤ / ٢٦٢ (صفا) .

(٧٨) ينظر : شرح اصول الكافي – مازندراني - : ٢ / ١٤٣ .

(٧٩) هدي العقول في شرح أحاديث الاصول : ١ / ٣٠١ .

(٨٠) ينظر : في بلاغة الحجاج نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات : ٢٩١ .

(٨١) الكافي : ١ / ١٦ .

(٨٢) حديث العقول قراءة في وصية الإمام الكاظم ع لهشام بن الحكم (بحث) .

(٨٣) بلاغة الوصية ، وصية علي بن أبي طالب لولده الحسن أنموذجا – ضمن كتاب بلاغة النص التراثي مقاربات بلاغية حجاجية : ١٢٢ .

(٨٤) أبو محمد هشام بن الحكم الشيباني مولى كندة ، كوفي تحول إلى بغداد ولقي الصادق والكاظم عليهما السلام وكان ممّن فتق الكلام في الإمامة ، كانت له مباحث كثيرة مع المخالفين في

الاصول وغيرها ، توفي سنة (١٧٩هـ) بالكوفة في أيام الرشيد . (رجال الكشي :٢ / ١٦٣ – ١٦٤) .

(٨٥) ينظر : شرح اصول الكافي – مازندراني - : ١ / ١٤٦ .

(٨٦) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٨٧) المصدر نفسه : ١ / ١٤٧ .

(٨٨) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٨٩) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٩٠) النظرية التربوية في القرآن الكريم : ٣١٣ .

(٩١) ينظر : شرح اصول الكافي – مازندراني - : ١ / ١٤٧ .

(٩٢) ينظر : المصدر نفسه : ١ / ١٤٨ .

(٩٣) خطاب المناظرة في التراث العربي الاسلامي (مقاربة لآليات بلاغة الإقناع) : ٢٥٢ – ٢٥٣ . وبلاغة الخطاب الإقناعي : ٢٩٤ .

(٩٤) حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي ع : ١٩٢ .

المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم .

ـ اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي : أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ) ، تحقيق : الشيخ محمد جاسم الماجدي ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م .

ـ استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، ط١ ، ٢٠٠٤م .

ـ أسرار البلاغة : عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي ، قراءة وتعليق : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة ، دار المدني بجدة ، ط١ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

ـ الاشارات والتنبيهات في علم البلاغة : محمد بن علي بن محمد الجرجاني ، تحقيق : د. عبد القادر حسين ، مكتبة الآداب ، د. ط ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م .

ـ اصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم : د. محمد حسين علي الصغير ، دار المؤرخ العربي بيروت ـ لبنان ، د.ط ، ١٩٩٩ م .
ـ الاقناع في الخطاب التربوي مقاربة تواصلية حجاجية: محمد البوزيدي ، شبكة الألوكة ، د.ط ، د.ت .
ـ بلاغة الإقناع دراسة نظرية وتطبيقية : د. عبد العالي قادا، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، ط١ ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م .
ـ بلاغة الخطاب الاقناعي نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب : د. حسن المودن ، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م .
ـ البلاغة والاتصال : عبد المجيد جميل ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - مصر ، د.ط ، ٢٠٠٠م .
ـ بين بين : عبد السلام بنعبد العالي ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٩٩٦م .
ـ تاريخ نظريات الحجاج : فيليب بروتون ، جيل جوتييه ، ترجمة : د. محمد صالح ناحي الغامدي ، مركز النشر العلمي جامعة الملك عبد العزيز ، ط١ ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .
ـ التحرير والتنوير : محمد الطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر والدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلام ، د.ط ، د.ت .
ـ التربية الاسلامية وأساليب تدريسها : صبحي طه رشيد ابراهيم ، عمان ، دار الأرقم للكتب ، ط١ ، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م .
ـ تهذيب اللغة : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (٢٨٢هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مراجعة : محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، د.ط ، د.ت .
ـ ثلاث رسائل في اعجاز القرآن : الرماني (٣٨٦هـ) والخطابي (٣٨٨هـ) وعبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) ، تحقيق : محمد خلف الله أحمد ، و د. محمد زغلول سلام ، دار المعارف مصر ـ القاهرة ، ط٣ ، ١٩٧٦ م .

ـ الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج : علي محمد علي سلمان ، دار الفارس للنشر والتوزيع – الاردن ، ط١ ، ٢٠١٠م .
ـ الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر : د. محمد سالم محمد الأمين الطلبة ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط١ ، ٢٠٠٨م .
ـ الحجاج في الشعر العربي القديم بنيته وأساليبه : د. سامية الدريدي ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع – الاردن ، ط٢ ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .
ـ الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الاسلوبية : عبد الله صولة ، دار الفارابي بيروت – لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٧م .
ـ حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي (رضي الله عنه) : د. كمال الزماني ، عالم الكتب الحديث – الأردن ، ط١ ، ٢٠١٢م .
ـ الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه : هاجر مدقن ، منشورات الاختلاف ، ط١ ، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م .
ـ شرح اصول الكافي : المولى محمد صالح المازندراني (١٠٨هـ) ، تحقيق : السيد علي عاشور ، دار احياء التراث العربي بيروت – لبنان ، مؤسسة التاريخ العربي بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
ـ الصناعتين : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (٣٩٥هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العنصرية – بيروت ، د.ط ، ١٤١٩ هـ .
ـ في بلاغة الحجاج نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات : د. محمد مشبال ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م .
ـ القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي الشيرازي (٨١٧هـ) ، تحقيق : مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، ط٨ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

ـ الكافي : أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي (٣٢٩/٣٢٨هـ) ، صححه وعلق عليه : علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الاسلامية ، ط٨ ، ١٣٨٧هـ .

ـ كتاب الحيوان : أبو عثمان بن بحر الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط٢ ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م .

ـ كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (بعد ١١٥٨هـ) ، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم ، تحقيق: د. علي دحروج ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م.

ـ الكليات : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي ، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري ، مؤسسة الرسالة – بيروت، د.ط ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

ـ لسان العرب :محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت ، ط١ ، د.ت .

ـ اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : د. طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء المغرب ، ط٢ ، ٢٠٠٦م .

ـ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : أبو الفتح ضياء الدين نصرالله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الموصلي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ، المكتبة العصرية – بيروت، د.ط ، ١٩٩٥م .

ـ المجازات النبوية : محمد بن حسين الشريف الرضي ، مؤسسة دار الحديث ، مركز الطباعة والنشر، ط١ ، ١٤٢٢ق – ١٣٨٠ش .

ـ مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول : محمد باقر المجلسي (١١١١هـ) ، دار الكتب الاسلامية ، د.ط ، ١٣٧٣ هـ .

ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي المكتبة العلمية – بيروت ، د.ط ، د.ت .

ـ منهج الاسلام في تربية عقيدة الناشئ : محمد خير فاطمه ، بيروت ، دار الخير، ط١ ، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨م .

ـ النظرية التربوية في القرآن الكريم : أ.د نذير الحسني ، مؤسسة العرفان للثقافة الاسلامية ، مؤسسة المصباح الثقافية ، ط١ ، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م .

ـ الهدايا لشيعة أئمة الهدى شرح أصول الكافي : شرف الدين محمد مجذوب التبريزي ، تحقيق / محمد حسين الدرايتي ، غلام حسين القيصرية ، مجموعة آثار المؤتمر الدولي لذكرى الشيخ ثقة الاسلام الكليني (١٠) ، دار الحديث للطباعة والنشر ، ط٢ ، ١٣١٣ق .

ـ هدي العقول في شرح أحاديث الاصول : الشيخ محمد بن عبد علي آل عبد الجبار(١٢٥٠هـ) ، مشرف التحقيق : مصطفى الشيخ عبد الحميد آل مرهون ، شركة دار المصطفى لإحياء التراث ، ط١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

الرسائل والأطاريح

ـ بلاغة الخطاب المكتوب دراسة لتقنيات الحرف واللون والصورة في خطاب الدعاية التجارية : أمينة رقيق ، اطروحة دكتوراه ، جامعة محمد خيضر – بسكرة ، ٢٠١٣ – ٢٠١٤م .

ـ بلاغة الخطابة وآلياتها التداولية الخطابة القضائية أنموذجا : عائشة قدوري ، رسالة ماجستير ، جامعة وهران ، ٢٠١٣ م .

ـ البنية الحجاجية في مقامات الوهراني : هجيرة حاج هنى ، رسالة ماجستير ، جامعة حسيبة بن بو على ، ٢٠١٤ – ٢٠١٥ م .

ـ التشبيه بالحيوان في الحديث النبوي دراسة تحليلية وصفية :عفاف بنت أحمد العبدلي ، رسالة ماجستير ، جامعة طيبة ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠ م .

ـ التشبيهات القرآنية والبيئة العربية : واجدة مجيد الأطرقجي ، رسالة ماجستير ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، الجمهورية العراقية ، ١٤٠٩هـ .

ـ التشبيهات وأثرها في التفسير من بداية القرآن إلى سورة التوبة : استشهاد أسامة صالح حريري ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .

ـ الحجاج بين الدرس البلاغي والدرس اللساني عند العرب دراسة تقابلية مقارنة : نور الدين بوزناشة ، أطروحة دكتوراه ، جامعة محمد لمين دباغين – سطيف ٢ ، ٢٠١٥ – ٢٠١٦م .

ـ الحجاج في كتاب المثل السائرلابن أثير : نعيمة يعمرانن ، رسالة ماجستير ، جامعة مولود معمري ، ٢٠١٢م .

ـ خطاب المناظرة في التراث العربي الاسلامي (مقاربة لآليات بلاغة الإقناع) : عبد اللطيف عادل ، أطروحة لنيل الدكتوراه ، مراكش ، ٢٠٠٣ -٢٠٠٤ .

ـ السؤال في الخطاب القرآني دراسة حجاجية : محمد جاسم حنون ، أطروحة دكتوراه ، جامعة البصرة – كلية الآداب ، ٢٠١٩م .

ـ لغة الخطاب التربوي في صحيح البخاري بين التبليغ والتداول : حوريه رزقي ، أطروحة دكتوراه ، جامعة محمد خيضر – بسكرة ، ٢٠١٤ – ٢٠١٥م .

المقالات والبحوث

ـ بلاغة الوصية ، وصية علي بن أبي طالب لولده الحسن أنموذجا – عبد الفضيل أدوري ، ضمن بلاغة النص التراثي مقاربات بلاغية حجاجية ، إشراف : د. محمد مشبال ، دار العين للنشر ، ط١ ، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م .

ـ البيان الحجاجي في إعجاز القرآن الكريم سورة الأنبياء أنموذجا : د. عبد الحليم بن عيسى ، التراث العربي ، ١٠٢ .

ـ تقنيات الحجاج في مناظرات الامام محمد الباقر عليه السلام : ميثاق حسن عطار ، رواء نعاس محمد ، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، العدد ٢٠١٨/١.

ـ الحجاج اطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج والبلاغة : عبد الله صولة ، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، إشراف : حمودي صمود ، جامعة الآداب والفنون والعلوم الانسانية ، تونس المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية .

ـ حجاجية التشبيه عند البلاغيين والفلاسفة حتى نهاية القرن الخامس للهجرة : د. سعاد بديع مطير ، حوراء حامد حسن ، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، ج٢ ، العدد ٣٢ ، ٢٠١٩ م .

ـ حجاجية الصورة التشبيهية في الشعر السياسي عند الزهاوي والرصافي : د. سلام كاظم الأوسي ، علي جواد عباده ، القادسية – كلية الآداب .

ـ حديث العقول قراءة في وصية الإمام الكاظم ع لهشام بن الحكم : د. الشيخ عماد الكاظمي ، مدونة كتابات في الميزان ، ٢٠١٧ م .

ـ الخطاب المسرحي في النقد الأدبي في الخليج العربي : فوزي نورية صالح ، مجلة فصول ، مج ١٦ ، عدد ٣ ، ١٩٩٧م .

ـ الوظيفة الحجاجية للاستعارة في الخطاب القرآني السور المكيو أنموذجاً : د. أحمد غالب الخرشة ، جامعة العلو الاسلامية العالمية – الاردن ، ٢٠١٨م .

ـ مدخل الى الحجاج افلاطون وارسطو وشايم بيرلمان : د. محمد الولي ، مجلة عالم الفكر ، مج ٤٠ ، العدد ٢ ، ٢٠١١م .